

هي الأّم حين يحاصرنا الضيم

«على حبّ الضاحية».. تعريش الكلمات ورداً وينبت اللون حقول خزامى

عبير حمدان

حين تستوطن المكان، تستكّد تفاصيله البسيطة والعادية، ويصبح فعل الانصهار واقعاً وكأنّ النوافذ كلها المحيطة بوجودك تعنيك. لا فرق إن كانت مشرّعة لنور الشمس، أو غافية على إيقاع زخات المطر.

في الحبّ تسقط الفرضيات كلها، وتبقى ملامح المدينة راسخة في البال. فجرحها ينال منك وقد يُصيبك مقلّداً، هي الفطل الذي كنته يوماً بين حصي أزقتها، أدركت المشاغبة الأولى، هي وجوه الرفاق وصدى العراك اليومي المحبب بين الجيران يغفلون عنه على فنجان قهوة. هي ضجيج عربات الخضار وأبواق سيارات الأجرة وجنون البحث عن زاوية لركن السيارة. هي بيادر الفصح البقاعية تتعدّد بغير الغرتر الجنوبي ونذوب في نسيج الحكاية. هي أهزّاج الأفراح ورايات النصر ولحن الجداء... هي الأهل، هي الأّم التي تحنو حين يحاصرنا الضيم.

لا تحتاج الضاحية إلى كل هذا الموت كي تعرف شوارعها كيف تمتشق الحياة من رحم الحزن، وتنفذ عنها غير الجنون المتثقل من «ربيع عربي» إلى آخر، نبضها المقاوم يتخطى اللحظة الدموية، وهي التي اعتادت المسير في مواكب الشهداء.

للضاحية، أهدت جمعية «حواس» شذا الروح، شعراء كتبوها بدواً من نور ونار، رسامون ككلوها بريشة عاشقة ليأتي معرض «على حبّ الضاحية» بالتعاون مع بلدية برج البراجنة، مساحة على حجم الوطن. لأنّ الحدث يتخطى إطار المكان والزمان، ويتخطى مفهوم الاستعراض بما يضمّ من حنين وصدق في التعبير، حبّ الحروف تلاصق الذات وتعريش على الإنيّة كالياسمين وينبت اللون على تقاسيم الأراج حقول الخزامى. وكان لابد أن نسال بعض المشاركين في «على حبّ الضاحية» عن معاني العشق المترسم بين أنفاس المدينة.

جلول : المقاومة والصمود

يعتبر رئيس بلدية برج البراجنة زهير جلول أن هذا المعرض يدخل ضمن إطار ثقافة الصمود وفي ذلك رسالة واضحة للتكفيريين ومن يقف وراءهم أننا نملك الإرادة وهكذا سنبقى، فيقول: «يأتي هذا المعرض الفني لتأكيد المؤكّد، إذ يصّر مجتمع المقاومة والبيئة الحاضنة للمقاومة أن سيارات التكفيريين المغفّخة وأحزمتهم النافسة وإجرامهم ضدّ الإنسانية، كل ذلك لن يرحز تصميم الناس وإصرارهم على التصدّي بكل الطرق. فالجهاد بالنفس وجه من وجوه المقاومة... إعادة الإعمار وإعادة الحياة إلى الشارع الذي استهدف بتفجيرين صورة من صور الصمود... وإقامة المعارض كمعرض الصور الذي تقيمه جمعية حواس بالتعاون والتنسيق مع بلدية برج البراجنة أيضاً من الردود والرسائل التي ترسلها للتكفيريين ومن يقف وراءهم... هم برسول الإرهابين فنردّ عليهم بعرض الفنّ كما نردّ بصلابة المقاومين. إنها إرادة الحياة العزيزة لدى جمهور المقاومة».

حمّود : النور في مواجهة الظلام

يتحدّث الفنان عبد الحليم حمّود، رئيس «جمعية حواس» عن مكانة الضاحية في الوجدان الإنساني، وكيف استحكّت أن يكتبها الشعراء المشاركون في الحدث على تقاسيم بريشة أقرانهم من الفنانين، فيقول: «الضاحية بحر تصبّ فيه شرايين الفري، فكانت خليطاً طبقياً وفكرياً وعقائدياً، ثم صارت محط أنظار العالم لما تمثله من مركزية للمقاومة».

اصطفته «ندوة الإبداع» لافتتاح موسمها الثقافي الجديد

«دعوة إلى عرس قيس وليلى» لعبد الغني طليس... عبارات تهجّي الوطن والعشق الأزليّ



مقدّم الحضور

لمى نوّام

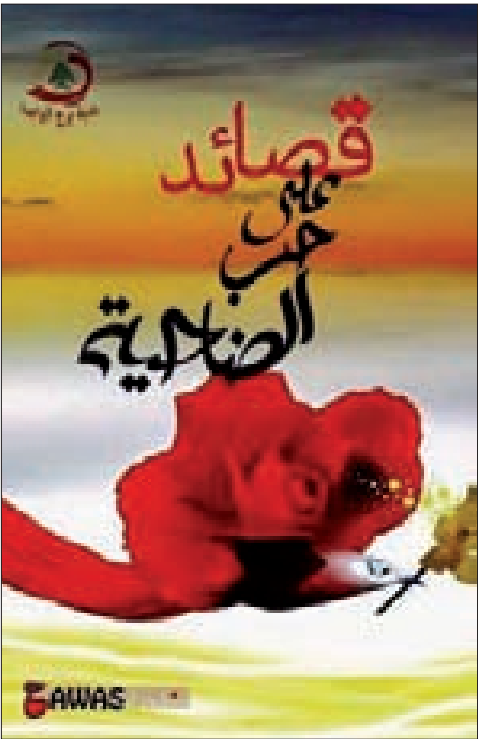
أقامت «ندوة الإبداع»، ندوة حول ديوان «دعوة إلى عرس قيس وليلى» للشاعر الإعلامي عبد الغني طليس، وذلك لمناسبة افتتاح موسمها الثقافي الجديد 2015/ 2016، بحضور مدير عام وزارة الدكوتور حسان فلحة ممثلاً لرئيس مجلس الوزراء تمام سلام، الرئيس حسين الحسيني، رمزي دسوم ممثلاً النائب ميشال عون، فيرا يمين ممثلة النائب سليمان فرنجية، مدير عام وزارة الثقافة فيصل طالب، رئيسة «ندوة الإبداع» سلوى الخليل الأمين، السفير اللسطيني في لبنان أشرف دبور وشخصيات.

قدم للندوة وأدارها الإعلامي الناقد سمعان بختي، ثم ألقت الأمين كلمة قالت فيها: «يبقى في الأرض مكان للحبّ والحقيقة، حين تسقط الضمائر السوداء الملوّنة بدخان العقول الميتة. فالحبّ معجزه من حقف، وطوبو وصلوات. والشعر ونيّة الحبّ المختومة باستمرار الحال، حين تتطهر الأنفس من الألقاد. والشاعر ريان القصيدة المبحرة على أشرعة الهيام، يقودها أنى يشاء، مهما ضاقت رفعة جغرافيا الشعر أو ارتفع المقام. فقيس بن الملّوح العاشق العربي في زمن الحبّ العذري، أورشنا الحبّ الرومسي الشفيف، الذي لم يبل من ليلي الحبيبية مرتعا، حين الشاعر عبد الغني طليس ضيفنا الليلة، بدعونا إلى عرس قيس وليلى، وبما أن العرس دائما مروجّه السنديسة وابتهاجاته العنبرية، وعباراته التي تهجّي الحبّ والوطن والعشق الأزليّ، سنفرح معا بالاستماع إلى الشعر ينسدل رفرقا من ضيفنا، عاشق الوطن الذي حمل قصيدته على سهوة جواد أبيض، ويبدع صنوع الحبّ، مواعيد ندية، ترطب ليلتنا هذ، بعد أغمر فواجح، لن تجعلنّا نستسلم للقهز والإرهاب والقتل المجاني، فنكنا أبناء الحياة والحبّ، وكلنا للوطن».

ثم تحدّث طالب قائلا: «يتابع عبد الغني طليس رحلته الشعرية في إطار الزواج العاطفي الجمالي الضيالي، والعلاقة الجدلية بين الخاص والعام، في مشهدية فنية تحكي عاشقا غضا يحمل في أعماقه براءة الساعين إلى الوجود الحبّ. عبد الغني طليس، هذا اللابس لبوس الباحث عن الحرية، المرتحل في دروب الوعر، اللاهث وراء طيف التصالح، المداوي جرح الافتراق بترياق العاشقة بواقعية، والمفكر برومنسية الحال بسبل الخلاص من أدران الغربية والكرد والموت والاجتماع والسياسة وتقديس الثابت وعوف المتحول، وإدمان الفراغ والحراب واليأس والحزن، والهروب إلى الأمام باحمال اليأس والتعس، ولو أودت إلى الرمس، والمحرّض على ارتداء ثياب العرس في الماتم وكشف الوجود المغفّعة بالمواجهة الحرة الربيّية».

ثم تحدّث الرئيس السابق لمجلس القضاء الأعلى غالب غانم الذي قال: «حين بقّ الشعر على بابهِ زمن البقاعة، راحت هالة عبد الغني تكبر في أعين

البناء



فلذات الأكباد، شكر الجرحى الذين قدّموا للجرحيّة أعزّ ما فيهم. شكرًا للمقاومين الذين حفظوا الأمانة. كل الشكر للضاحية الإباء والعزّ والكرامة والحبّ والعشق والإينار والفنّ الراقي الذي رُسم بلون الدم القاتل... من أجل هذا كله، لا بدّ لي من أن أهرس سيرة حياتي بتوقيع مشاركة متواضعة وسأكتب في المعرض التشكيلي الفوتوغرافي... على حبّ الضاحية».

زين الدين عاشقة تروح بالسرّ

تشير الشاعرة إيمان زين الدين إلى ماهية العشق. ولا تخفي كيف تتلعّب الحروف حين تحاكي الضاحية التي تدوب فيها ولها. وعن مشاركتها تقول: «أن تحفر الذاكرة لتسقب درب الحروف واصفا صنف الملائكة، لا بدّ أن تلج قلب الله في ضاحية بيروت، هناك حيث ينباع أزقتها ازهرت عزّا تحللت به الأمهات الختالي وفخرًا تكلم به شواهد شهدائها، وفرحاً نقش على جبين أطفالها، لكي تترك هذه البقعة تحار في وصف الوطن كل الوطن. تجربتي في الكتابة عن الضاحية تتلخّص تحت وطأة الوله بها، تماما كالعاشق الذي يبوح للمرّة الأولى بسرّ العشق. أما مشاركتي في تنظيم المعرض، فما هي الاوسام فخر ليكون هدية إلى ضاحيتي».

بيضون الالتزام والثبات

تؤكد الكاتبة والشاعرة وفاء بيضون على أهمية إيصال الرسالة الثقافيّة لجمهور المقاومة. وعن مشاركتها في النشاط تقول: «جميل أن تقام معارض هادفة لإرسال الرسائل عن واقعنا، واقع جمهور المقاومة المستهدف للإتزامه وبنائه عن الدفاع عن الوطن. أزدت من خلال مشاركتي بالصورة الفوتوغرافية وكتابة قصيدة إيصال رسالة مفادها أننا شعب، مهما حاولوا إرهابنا وقتلنا، فلن ينالوا من عزيمته. إننا كجمعية حواس نحرص دائما كمعرض ثقافي مساند للمقاومة، فنقدّم ألواننا وجبرنا قرايين على مذبح التضحية».

دهيني : الشكر للمقاومين

عن مشاركتها في المعرض، يقول الخطاط عباس دهيني: «في معرض الضاحية، أسكب حبري شكرًا لله الذي اخصّ هذه المسيرة بعطر الشهادة. شكر اللبيوت التي أعطت الوطن



طليس متوسّماً بختي وطالب وغانم والأمين

أنداده لتعزّو عن صورة الفتى الجموح الذي ضاق صدره بانتظمة وأمانيل، يصف وجدران، كما توحى سيرته الذاتية المنظومة قصيدة رائدة في ديوانه على رؤوس العالمين - وهو يقول في القصيدة إياها، الموسومة - أبو مدى ينصرف إلى نفسه- إنه أخذ من الأهل شيئا ومن السهل شيئا، وجاور قلعة لم تفارق خيولا، ولم تسلخ بينها بغير البساطة والعنوان المحلي يلقب رحيم. وأنه انطلق من بلدة كان جده على مسارحها فارسا، والحصان تبسم مستسلما تحته. وأن بيروت نادت أبداً مع العسكري فجزّ وراء أوامر عاتلة أو كئيبة تحتاج إلى قيادة حقيقية وإلى أمّ على هيئة صبر جميل، وإلى سواعد جدّة مستعينة بالله، نظرا لعديدها. ويقول أيضا إن الرمل في برج البراجنة حيث السكنى- رمل كثير لتشرذ فوق التلال مع الشاردين خفافا تريدون عنثرة... عبدة من جديد. وأنه حتى تتمّ لذة التواصل مع الطبيعة، كانت بعض جبال لبنان: حيث يلف الضباب فراشل، محطّة صيف للعائلة، وكان مقهى الروضة حيث البحر يلقي بعينيك أفكاره، وهنا الأفق أقرب من مدة اليد، والنورس المنتهد يغفو وأحلى المواعيد في العشق، أحلى الفراقاات، أحلى الكتابات، هنا روضة هي أحلى جهات المدينة سلما وحربا وقيسا وليلى».

وفي الختام، كانت للشاعر المحفّي به قراءات ومقتطفات شعرية من ديوانه «دعوة إلى عرس قيس وليلى».



يمين محدّثة إلى «البناء»

ثقافة وفنون

المهند كاثوم ينثر ياسمينه

في مدارس بنات الشهداء



دمشق. أمنة ملحّم

من ألم البرد ومعاناة التهجير وقسوته التي يعيشها أطفال الحرب في سورية اليوم، وعلى وقع خطى طلاب المدارس، لا بل تلك الطالبة «ياسمين» التي تهتمت أحلامها على عتبات الطرقات، وبقيت مصرّة على تحطّي الركام لتصل إلى مقعدها المدرسي، ليبرز وجدتها صدى يذكّرها بأمها وأبيها، فتعود بها ذاكرتها إلى الماضي، مسترجعة ألحان العود الذي لطالما أطربها عزف والدها عليه. ويلج ذلك الصوت عليها، فستترجع مخيّلتها أحلامها وأحلام أصدقاء طفولتها وهم يعضون مرحاً في مدارس احتضنت عبير طفولتهم، الذي صار اليوم منثوراً هنا وهناك، وضاعت نشوته بعد اختلاطه برائحة البارود ولون الدم.

«ياسمين» التي لن تصغي لوعود أحد بلقاء عائلتها مجدداً، بقيت متشبّثة بمقعدها المدرسي المحاط بالركام، لتكون نموذجاً من حياة أطفال هزمت الحرب أحلامهم.

«ياسمين»، انطلق المخرج الشاب المهند كلثوم في رحلة فيلمه الوثائقي «ياسمين»، الذي اقتنحه بعرض خاصّ على مسرح مدارس بنات الشهداء في العاصمة السورية دمشق لقتبة يوم الطفل العالمي. أبطال «ياسمين»: أطفال: طفلة فقدت والديها، وأخر سرقت آلة الحرب قدرته على المشي ولعب كرة القدم التي لطالما كان يارعاً فيها. وثالثة أضاع الخطف صديق دراستها والجار في حبّها، ورابعة تحوّلت أمّاتها إلى فلسطين، إلى الأمل التهجير ما بين المخيم ومراكز الإيواء. أطفال لا يريدون سوى أن تتفتح الوردة وتغضض على أصوات لعبهم وهدير براءتهم الذي نطق على لسان وتر العود الدمشقي «مرفض نحنا موت»، مهما علا صوت الرصاص من حول.

أطفال «ياسمين»، نماذج حقيقية عن أطفال الحرب. ونظرتهم إلى مجرايتها الشرسية على أرضهم وبيوتهم ومدرستهم ضمن نظرة حاملة برمّة أصابها شظية لكنها ظلت تكسح صورة لغد محمول على عطر الياسمين. فالياسمين مع طفل الشام الذي لا يشيخ، المحمّل بعيق ضحكات الأطفال السخية مع تفوسهم الأبية، لذا، هو يرسم الغد الأجل.

أطفال الحرب شهدوا وأماتت مخيّلاتهم بصور لحرب مرّقت سيفساء حياتهم السورية، واستبدلتها بدماء وأشلاء لأحبه لم يبق لهم مكان سوى في الذاكرة، تلك الذاكرة التي سنتطلق بها هذه الطفولة المحملة بالألام لتكون شاهداً على ما اقترفته أيدي الإرهاب. وهذا ما حمله الفيلم من رسالة نطقت ملامحها بالإنسانية وعذوبة الطفولة المجروحة، فغصّت الحناجر بها، لتخبر العالم عن تلك الانتهاكات التي تطاول حقوق الإنسان والطفولة، ضمن محاولة سينمائية للدفاع عن مستقبلهم. «ياسمين» المهند كلثوم، انطلق من مدارس بنات الشهداء عرفاناً بالجميل لمن ضحّوا بأرواحهم ومدانهم لميخا لونها عزيراً شامخاً، ووفاءً للمكان الذي تحرّج منه مخرج «توتر عالي»، ابن الشهيد، الذي اعتاد افتتاح أفلامه في المكان الذي احتضن طفولته، ومنه بزغت ملامح نجاحه.

كلثوم، وفي حديثه عن الفيلم، لفت إلى أنّ «ياسمين» الرسالة الأولى وأبطالها أطفال سورية. ويقول: «أردنا عبر هذا الفيلم محاكاة الواقع ولو بنسبة واحد في المئة. فما يحصل اليوم مؤلم جداً. أبطال الفيلم أطفال حقيقيون قدّوا مقرّبين، وفي الوقت نفسه خسروا منازلهم، وحملوا معاناة وتكلموا عنها. في الفيلم، خرجنا عن المألوف بالوثائقي، وقدّمنا بكيوبراما متجسّدة بتزويد الفيلم وتدعيمه بمشاهد تفصيلية لغزّ المادة الوثائقيّة، فأعيد تصوير الواقع على أنه حقيقة عبر مشاهد مصوّرة»، وقور انتهاء العرض، قدّمت المديرة العامة لهيئة مدارس أبناء الشهداء وبناتهن شهيرة فلوح، درعا تكريمية للمخرج كلثوم، وكذلك لمنعم السعيدني الذي كتب سيناريو الفيلم بالتعاون مع كلثوم. ونوّهت في كلمة ألقتها بأنّ «ياسمين» حاكي الواقع الذي نعيشه، واكد على أهمية الطفولة والطفل، وأنّ الأطفال بناء المستقبل لا سيما عندما نثروا الياسمين في نهاية الفيلم، وعادت الأشجار إلى لونها الأخضر. وتابعت: «أملنا كبير بأبناء الشهداء وأطفال سورية جميعا، لتعود سورية كما كانت مزدهرة مفعمة بالحياة والحضارة والعلم».

يشار إلى أنّ فيلم «ياسمين» من إنتاج «صورة الحياة للانتاج السينمائي والتلفزيوني»، وهو من بطولة الأطفال: هبة المرعي، لونا الأخرس، ثروت كبتول، وعبد الرحمن مصطفي.

المرصد

صابر الرباعي يرفض المسّ بوطنيته

■ **هنادي عيسى**

صابر الرباعي، مطرب ذو قيمة فنية كبيرة. فهو ذو حنجرة رخيمة تقدّم ألوان الغنائية التي نالت إعجاب الجمهور في مختلف أنحاء

العالم العربي.
أحيا الرباعي مؤخرًا، حفلاً في دار الأوبرا المصرية، حضره مئات الأشخاص الذي استمتعوا بأجمل الأغنيات القديمة والجديدة. إنما فوجئ الرباعي بعد نجاح حفله الذي قدّمه من دون مقابل، بأحد الإعلاميين التونسيين يشنّ عليه هجوماً ويتهّمه بأنه يتبرّع بأجر حفلاته خارج بلده، لكنّه لم يتنازل عن أجره، أو يجني أي مهرجان أو حفلة في تونس ميحّاناً، وهذا الكلام أثار حفيظة صابر الرباعي الذي قال: «لا أريد التحدّث في هذا الموضوع. فهذا الشخص فأرج ولم يجد شيئاً يخطي عنه. إلا أنّني تبرّعت بأجري لدار الأوبرا المصرية. كان ينبغي منه أن يتأكد من معلوماته ويستقصى عن الحفلات المجانية التي أحييها في معظم الدول العربية وبلدي تونس، قبل أن ينشر أي كلمة مما قاله».

ويؤكّد الرباعي أن علاقته بالصحافة التونسية ميّزة جداً، ولامشكلة لديه مع أحد. أما عن تنازله عن أجره لمصلحة دار الأوبرا المصرية فقال: «لقد عدت من الحفلات في هذا الصرح الكثير قبل سنوات، ولطولوا مني هذه المشاركة، وأخبروني أنّ موازنتهم ليست كبيرة. لذا، فضلت الأ أصل على مقابل مادّي اعتزازاً بمشاركتي في مهرجان الموسيقى العربية في دار الأوبرا، بعد غياب طويل عن مصر، وفي المقابل وفرت لي الإبرارة كل ما أريده من مستلزمات فنية، ومستحقّات الموسيقيين. وشاركني الليلة أحمد جمال وبلقيس، وغنّيت لنحو ثلاث ساعات تقريباً. طبعاً، كل فنان يتمنّى الوقوف على خشبة مسرح دار الأوبرا في مصر، لأنه صرح مثل قرطاج أو جرش وغيرها. وبصراحة، أكثر ما أزعجني في الموضوع، أنّ شخصاً فارغاً أحبّ أن يطعنني في وطنيتي، وهذا ما لا أقبله أبداً. المخرج، وبعد ذلك تخلّت عنهم، وطبعاً، كتبت عن نجاح حفلاتي وهذا يفرحني جداً».

وبالانتقال إلى الحديث عن مشاركته للموسم الثالث في برنامج «ذا فويس»، وعن تصريحه علناً على الهواء أنّ مواعيد هذا الموسم هي الأهمّ قياساً بالموسمين السابقين، أكد الرباعي أنه لا يجامل، وأنه لمس تقدماً في نوعية الأصوات المشاركة هذه السنة، وأنهم اضطروا في جزء الاختيار الأعمى، أن يعلّموا عدداً كبيراً من الأصوات المتقدمة، وأن يدخلوا أصحابها إلى الملصوم الرابع بسبب تميزهم، خصوصاً أنّ عدد المشتركين المطلوب... محدود.

وعن كثره برامج الهواء بشكل غير مسبوq على الشاشات العربية، خصوصاً أنّها صرنا نشاهد عدداً من المشتركين يتخلّون من برنامج إلى آخر، قال صابر الرباعي إن هذه البرامج سلاح ذو حدين. من جهة هي تساهم في إظهار مواهب الجيل الجديد وتفتح أمامهم أبواباً وعدة، لكن غيابهم عن الساحة يعود إلى تكوّن شركات الإنتاج التي وقّعت معهم أقداء مشاركتهم في أيّ برنامج، وبعد ذلك تخلّت عنهم، وطبعاً، أي موهبة لا تجد من يرعاها، تغيب عن الساحة.

وعن مشاركته في الموسم الرابع من «ذا فويس» أكد الرباعي أنّ هناك حديثاً عن موسم رابع، لكنّه لا يعرف ما إذا كان سينضمّ إلى اللجنة أم لا.